بردى أحبك

الكاتب : عُقَاب الشِعَاب

التاريخ : 2 يونيو 2012 م

المشاهدات : 4528

بردى أحبُك طامياً زخَّارا ... إني أحبُّك صاخباً هداراً

بردى أحبُّك غاضباً متمرّداً ... متوعِّداً متربّداً زآراً

بردى أحبُّك حينَ تُقبِلُ مَوْجةً ... تطغى على حمأٍ وتَرْحَضُ عارا

بردى أحبُّك أن تثورَ مُشايعاً ... جمراً توقَّدَ في النفوس وثارا

بردى أحبُّك أن تصيرَ صُهارةً ... متميّزاً بالغيظ تقذفُ نارا

بردى أحبُّك أن تُزمجرَ عابساً ... وتُزلزلَ الجدرانَ والأسوارا

بردى أحبُّك أن تُعربد كاسحاً ... كهفَ الظَّلام وأهلَه الفُجَّارا

بردى أحبُّك أن تَغارَ حَميَّةً ... وتُغيرَ تُغرِقُ عاتياً غدَّارا

بردى تَجبَّرْ فالتَّجبُّرُ مَطْلَبٌ ... إن كان خصمُك سَادِراً جبَّارا

بردى عهدتُك حينَ تغضبُ تَعْتلي ... فوقَ الرُّبا متمدِّداً مَوَّارا

بردى عهدْتُ الصَّخرَ تَقلعُه إذا ... سَدَّ الطريقَ ولم يَـهَبْك مَسارا

بردى عهدْتُكَ ناطقاً بفصاحةٍ ... لا عِيَّ فيكَ ولا تخافُ عِثارا

بردى تكلَّمْ لسْتَ أخرسَ صامتاً ... كلَّا ولا تَخْشى تُديرُ حِوارا

كلا ولا عَرَفَتْ فروعُكَ ذِلَّةً ... يوماً ولم تَكُ للهوان أُسارى

أَنْطِقْ جداولكَ التي غذَّيْتَها ... أمواهَ عِزٍّ للحياةِ غِزارا

أفلا تُحِسُّ بأنَّ ماءَك لم يعدْ ... عَذْباً وأنَّ دماً أُرِيقَ بِحارا

أَوَلَسْتَ تُبصرُ أَكْلُباً ولغَتْ به ... وهْوَ الزَّكيُّ فصيَّرتْه عُقارا

أَوَلَسْتَ تسمعُ نَبْحَها وهريرَها ... مَسْعورةً في جانبيكَ سُكارى

أولا تَرى أنيابَها قد مَزَّقَتْ ... جُثثَ الضَّحايا يَمنةً ويَسارا

إني عرفْتكَ تَصْحَبُ الأحرارا ... وتَصُدُّ مَنْ أَلْفَيْتَه خَوَّارا

صاحبْتَ جِلّقَ مُذْ خُلِقْتَ وأهلها ... لم تَلْقَهمْ يومَ العُلوّ قِصَارا

ووجدْتَهم أهْلاً لبذلِ نفوسِهم ... ووجدْتَهم أهلَ الإباءِ نِجَارا

أهلَ الوَغى أهلَ العُلا أهلَ النُّهى ... أهلَ الهدى أهلَ التُّقى الأبرارا

إن يصمُتوا يوماً فَلَيْثٌ رابضٌ ... مُتربِّصٌ بعدوِّه ثَوَّارا

يأتونَ ريحاً تَستديرُ عَتِيَّةً ... تجتثُّه من أصْلِهِ إعصارا

إنْ قِيلَ: تجارٌ فتجَّارٌ نَعَم ... في سُوق عِزٍّ يحذرون خَسارا

يُعطونَ أَنفَسَ أَنفُسٍ في سُوقِه ... ويُبادِرون فيَشترون فَخَارا

مَن ينسَ فلْيَذكُرْ بيوسُفِ عَظْمةٍ ... عِظَمَ الرِّجالِ غداةَ تأبى العارا

وليذكرِ الحسنَ بنَ خراطٍ فتًى ... في حيِّه الشَّاغُورِ كانَ مَنارا

ومحمدَ بنَ الأشمرِ الشيخَ الذي ... مَيْدَانُه الميدانُ لا يَتَوارى

شهدَتْ فرنسا أنها داخَتْ بهم ... فَلَقُوا صُداعاً رأسَها ودُوارا

واذكرْ صلاحَ الدِّينِ واذكرْ نورَه ... والرُّكنَ قوماً في الجهادِ مِهَارا

والفارسَ الخوريَّ حينَ يكونُ في ... رأسِ الوزارةِ فارساً مغوارا

والصَّالحيةَ فاذكرنْ شهداءَها ... والغوطتينِ تجدْهم الأحرارا

واذكرْ قُرى بَردى وهمْ جَمْرُ ... ترمي بوجه المعتدينَ شَرارا

إيهاً بني الشَّام الأبي اليومَ ما ... زلْتُم رجالاً تمنعونَ ذِمارا

وتعلّمون المستبدَّ بأنَّه ... قَذَرٌ وجِلّقُ تلفظُ الأقذارا

شبَّانكم خيرُ الشَّبابِ وشيبكم ... خيرُ الكهولِ مَهابةً ومُغارا

كمْ شَيْبةٍ في هَيْبةٍ بضيائها ... يُجلى ظلامُ الظالمين جَهارا

كمْ غارةٍ لشبابكم قد شيَّبتْ ... يوماً قُرودَ سَفالةٍ عُهَّارا

لا تَفْترُوا حتى يُفتَّتَ صَرْحُ مَنْ ... ملأ البلاد جماجماً ودَمارا

لا تَفْتروا فقد استبانَ لناظرٍ ... وَغْداً لئيماً قاتلاً جزَّاراً

كنَّا نظُنُّ ابنَ اللئيمةِ مُصْلِحاً ... فإذا به يَرعى الفساد حِمارا

قولوا له قفْ حيثُ أنتَ ولا تكنْ ... أسداً علينا باطشاً نحَّارا

وعلى العدو نعامةً رعديدةً ... نخب الفؤادِ مذلَّةً وصَغارا

قولوا له قفْ حيثُ أنتَ ولا تكنْ ... سيفاً علينا صارماً بتَّارا

وعلى الأعادي نَعْنَعاً مُتنعِّماً ... وبُقيلةً وطَماطِماً وخِيارا

قولوا له قفْ حيثُ أنتَ ولا تكنْ ... ثَوْراً علينا هائجاً خَوَّارا

وعلى العدوّ كما الخروف وَداعةً ... ولَطافةً أنَّى يُوجَّهْ سَارا

قولوا له قفْ حيثُ أنتَ ولا تكنْ ... قِطّاً علينا خامِشاً ظفَّارا

وعلى العدوّ الفأرَ أبصرَ قِطَّةً ... فأقامَ في جُحْرِ الهوانِ فِرارا

أتظنُّنا لكَ أَعْبُداً مقهورةً ... وتظُنُّ نفسكَ ربَّها القهَّارا

ما أنتَ إلا نطفةٌ مَحْقورةٌ ... من نُطفةٍ تتفرْعَنُ استكبارا

ستكونُ يوماً جِيفةً مَقبورةً ... في حُفرةٍ فاطلبْ لها حَفَّارا

ما أنتَ في عينِ الورى شيئاً سوى ... عبدٍ تنمْرَدَ لا يُفيقُ خُمارا

فدعِ التَّفرْعُنَ والتَّنَمْرُدَ كمْ أبي ... جَهْلٍ نَزَعْنا كِبْرَه فانهارا

قفْ حيثُ أنتَ فهذه الشَّامُ التي ... رضي الإله لمنْ يُحبُ قَرارا

كانَتْ ديارَ الصالحينَ فحُوصروا ... وغَدَتْ بكمْ للطَّالحينَ دِيارا

دنَّستُموها حِقبةً مشؤومةً ... كانَتْ وَبالاً خانقاً ودَمارا

كانتْ دمشقُ عروسَنا ببهائها ... فتركتُموها للبُؤوسِ إطارا

كانتْ مَغارسَ ياسمينٍ نافِحٍ ... فزرعْتُمُ أحياءَها أبعارا

فعلَ الحميرِ إذا رأتْ زَهْرَ الرُّبا ... أكلَتْه أو نَثرَتْ عليه غُبارا

وغرسْتُم الجبلَ الطَّهورَ نَواديا ... للدَّاعرينَ دِياثةً وقُمارا

أفسدْتُمُ فيها الهواءَ قَذارةً ... وسماءَها والسُّحبَ والأمطارا

وقتلْتمُ فيها الفضيلةَ والنُّهى ... وعفافَ أهلِ الشَّام والأطهارا

وحَمامَها والمسجدَ الأمويَّ والـ ... أسواقَ والحاراتِ والأنهارا

أتَصُبُّ نيرانَ الجحيمِ كثيفةً ... فوقَ العبادِ لُعنْتَ ليلَ نهارا

وتركْتَ في الجولانِ مُغتصبيه لا ... يخشونَ منكَ ومِنْ حُماتِكَ نارا

أأَبوكَ علَّمكَ الخيانةَ كابراً ... عَنْ كابرٍ إذ باعَه سِمْسارا

لاغروَ فهو الخائنُ ابنُ الخائنِ بـ ... ـن الخائنينَ المؤثرينَ العارا

النابهينَ خيانةً والكارهيـ ... ـنَ أمانةً والكارعينَ مَهانةً وشَنارا

هذي دمشقُ ديارُنا وذِمارُنا ... ليسَتْ لكمْ يا غاصبينَ عِقارا

هيهاتَ تستعصونَ في جَنَباتِها ... فخذوا كلابكمُ وأَخْلُوا الدارا

المصادر: